ألكـــعبـــــات عبر التاريخ
دراسة مقارنة

م.د. هشام عبد الكريم جمعة العكيدي
معهد الفنون الجميلة/ بنين
تربية نينوى

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١١/١٢/٥ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٢/٣/٨

ملخص البحث:

يتناول البحث موضوعة الكعبات ويلقي الضوء عليها تاريخيا ويقف عند الكعبة المشرفة من خلال مقارنتها معماريا مع ماكان موجودا من دور عبادة وزقورات في العراق القـــديم ، مبينا الدور الذي قام به سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) من خلال نقله للخبرة العراقيـــة المعمارية من موطن ولادته العراق وتحديدا أور الكلدانيين والتي اشتهرت بزقورتهـــا فـــضلا عن دور العبادة الأخرى إلى أرض مكة الطاهرة. وقد تناول البحث ــ أيضا ــ أشهر الكعبات التي ظهرت في التاريخ.

إن هذا البحث المتواضع ماهو إلا محاولة من قبل الباحث لتقديم كل مافيه خدمة للإسلام وللمسلمين ومن الله العون والتوفيق.

Abstract:

The research dealing with subject of Al-Ka'bat historically and shed light on the Holy Ka'aba through compare it with what were existence from the architecture side of the worship houses and Zaggrates in the ancient Iraq. Explaining the role of prophet Ibrahim (peace be upon him) through his carrying of architecture Iraqi experience from his birth homeland, Ur of Al-Keldanieen in specific which famous with its Zaggorate, as well as its other worship houses to Holy Mecca land, the research dealing with famous Ka'abat which appeared in the history. The researcher trying to present all what serve Islam and Muslims by this research.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الـــصادق الأمين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى أصحابه وآل بيته (رضوان الله عليهم إلـــى يـــوم الدين) .

تمتد موضوعة الكعبات وفكرة بنائها إلى أعماق سحيقة في التاريخ الإنساني وموضوعنا هذا يبحث في البدايات الأولى لنشأتها وفكرة بنائها .

وإذا ما تناولنا الأمر مقارنة مع ما كان موجوداً في العراق القديم من معابد لرأينا بأن هناك دور عبادة وأشكال ذات ملامح هي أشبه بالكعبة الشريفة قد شيدت لغرض العبادة في العراق القديم .

إن هذا البحث سيسلط الضوء على بدايات إنشاء الكعبات في التاريخ ومدى تأثير الكعبات ببعضها من حيث أشكال البناء وهل كانت للعرب قبل الإسلام كعبات تحج إليها وما هي الملامح والتأثيرات لدور العبادة والزقورات على الكعبات من الناحية العمرانية وكذلك تأثر طقوس العبادة ببعضها البعض فضلا عن انتقال بعض الأصنام من العراق إلى الكعبة المشرفة وبعض البلاد العربية .

فضلا عن ذلك فإن هذا البحث سيلقي الضوء على التأثيرات التي حملها سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) من العراق وتحديدا من أور الكلدانيين ــ حيث هي موطنه الأصلي ومكان ولادته ــ إلى أرض مكة .

ومن الأسباب التي كانت وراء اختياري لهذا الموضوع هو أن موضوع الكعبات ذكرته المصادر التاريخية دون تسليط الضوء على هذه التأثيرات التي أشرت إليها ، فقد ذكرته عرضا وضمن الأحداث التاريخية .

فضلا عن ذلك ، فقد ذكرت كتب السير والتاريخ قيام سيدنا إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) ببناء الكعبة ورفع قواعدها دون الإشارة ــ ولو من بعيد ــ إلى كون سيدنا إبراهيم (عليه السلام) خرج من بلاد كانت مشهورة ببناء دور العبادة والزقورات التي تأتي زقورة أور في مقدمتها وإن ذاكرة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) كانت ملأى بهذه الأشكال العمرانية لاسيما وأن والده (تارح) كان أحد صناع هذه التماثيل .

قامت خطة البحث على دراسة النصوص وتحليلها ومن ثم الخروج باستنتاجات لها علاقة مباشرة بالموضوع .

المبحث الأول

أولا : البدايات الأولى لظهور المعابد والأبعاد الدينية في بنائها

إن أول ظهور للمعابد كان في العصر الحجري المعدني الذي يتمثل بدور حلف في شمال العراق ودور العبيد في جنوبه . ومما يلاحظ على معابد العراق بشكل عام أنها متشابهة من حيث التخطيط العام وشكل البناء وأسلوبه (١) .

وقد تم الكشف عن أقدم المعابد في (تبا كورا) بالقرب من ناحية بعشيقة في محافظة نينوى ويعود تاريخها إلى الألف الخامس ق . م (٢) .

أما من حيث الشكل العام للمعبد ، فيمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسين، الأول يمثل المعبد العالي المؤلف من الزقورة ومعبدها العلوي في حين يتألف الثاني من المعبد الأرضي. والزقورة عبارة عن صرح مدرج يتألف من طبقات من البناء الصلد مربعة أو مستطيلة ومدرجة السعة ويختلف عدد الطبقات في الزقورات ولكنه يتراوح بين ثلاث إلى سبع طبقات وكان يشيد فوق الطبقة العليا معبد صغير ربما أعد لوضع تمثال الآلهة (٣).

وكان سبب إنشاء الزقورة بهذا الشكل المرتفع يعود إلى الاعتقاد بأن الإله كان يتخذ من المعبد مكانا لاستراحته عند نزوله من السماء في أوقات معينة من رأس السنة . وقد كشف عن العديد من الزقورات في مدن العراق الكبرى وتبقى زقورة أور هي الأكثر شهرة من بين بقية الزقورات (٤) .

أما عن علاقة التمثال بالمعبد الذي يوضع فيه على قاعدة موجودة في غرفة المعبد الداخلية، فإنها متطابقة مع علاقة الملك بقصره في الحالات الأساسية كلها وكذلك علاقته بمدينته (٥) .

ثانيا : الكعبة المشرفة وتاريخ بنائها

الكعبة لغة واصطلاحا:

ورد في لسان العرب أن الكعبة هي البيت المربع وجمعه كعاب ... والكعبة : البيت الحرام منه لتكعيبها أي تربيعها ... وكل بيت مربع فهو عند العرب كعبة ... وكعبت الجارية تكعب بضم العين وكسرها كعوبا وكعوبة وكعابة وكعبت... وجارية كعاب ومكعب وكاعب وجمع الكاعب كواعب . قال تعالى : ((وكواعب أترابا)) ... والكعب الكتلة من السمن... وأكعب الرجل إذا انطلق ولم يلتفت إلى شيء... وكل شيء علا وارتفع فهو مكعب... والكعاب فصوص النرد (٦).

ولا يختلف الحموي عما ورد في لسان العرب فهو يعرف الكعبات بأنها جمع كعبة وهو البيت المربع وقيل المرتفع (٧).

تاريخ بناء الكعبة المشرفة

منذ سنين خلت أخذت مسألة بناء الكعبة جوانب عدة واختلف المؤرخون حول تاريخ بنائها إذ تشير بعض المصادر إلى أن الملائكة كانت أول من بنى الكعبة وطاف حولها وقد قال في ذلك ألأزرقي قولا نسبه إلى ابن عباس إن ادم (عليه السلام) عندما حج طاف بالبيت سبع مرات فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا : بر حجك يا آدم أما نحن فقد حججنا

قبلك هذا البيت بألفي عام ، قال : ماذا كنتم تقولون في الطواف فقالوا : كنا نقول: سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر، قال آدم (عليه السلام) : فزيدوا فيها ولا حول ولا قـوة إلا بالله ، قال فزادت الملائكة فيها ذلك ، ثم حج إبراهيم (عليه السلام) بعد بنائه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه ، فقال لهم إبراهيم : ماذا كنتم تقولون في طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر، فأعلمناه ذلك، فقال آدم (عليه السلام): زيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال إبـراهيم: زيـدوا فيها العلي العظيم ، قال : فتعلق الملائكة بذلك (٨).

وهناك روايات ذكرت إن آدم (عليه السلام) هو الذي قام ببناء الكعبة فقد ذكر عـن وهب ابن منبه ، أن آدم (عليه السلام) لما هبط إلى الأرض ، فرأى سعتها ولم ير فيها أحـداً غيره، قال: يا رب أفلا في أرضك هذه عامر يسبح بحمدك ويقدسك غيري؟ قال الله تعـالى : إني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني ... فأسميه بيتي ... أجعل ذلك البيـت حرما آمنا ... أجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا ... تعمـره الأمـم والقـرون والأنبياء من ولدك أمة وقرنا بعد قرن (٩) .

لقد كانت هناك مآخذ من قبل المؤرخين حول ما تقدم وذلك لقرب هـذه الروايـات مـن الأساطير ووقوع بعضها في شرك الإسرائيليات وسبب ذلك يعود في رأينا المتواضـع إلـى أهمية الكعبة الشريفة وما تشكله من ثقل في ذاكرة المسلمين جميعا بل والناس قاطبـة ونحـن نرجح بأن تاريخ بناء الكعبة الشريفة يرتبط ارتباطا مباشرا بسيدنا إبراهيم وولـده إسـماعيل (عليهما السلام) ، هذا ما أكدته لنا الآيات القرآنية :

(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك أنـت الـسميع العلـيم) (١٠).

(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مـصلى وعهـدنا إلـى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) (١١) .

(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا) (١٢).

(ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتـك المحـرم ربنـا ليقيمـوا الصلاة)(١٣).

من خلال الآيات الواردة يتبين لنا مدى الارتباط الوثيق بين بناء الكعبة وسيدنا إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام) وهذا يدعم الرأي في ترجيح مسألة بناء البيت وعودتها لهما (عليهما السلام).

ومن الجدير بالإشارة أن الكعبة المشرفة قد مرت بمراحل بناء متعددة اذ تشير المصادر التاريخية إلى ان قريشا قامت برفعها وتسقيفها (١٤).

ويقال ان الذي حمل قريشا على بنائها ورفعها هو ان السيول كانت تأتي إليها فخافوا أن تغرقها المياه (١٥).

وقد شارك في حملة البناء هذه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعمه العباس (رضي الله عنه) حيث كانا يقومان بنقل الحجارة وقد اختلفت قريش في حينها حول وضع الحجر الأسود وبعد سجال رضوا بتحكيم أول قادم إليهم فكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيسط رداءه وأخذ كل واحد من سادات قريش بطرف ولما رفعوا الحجر قام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بوضعه (١٦) .

وبعد ذلك قام عبد الله بن الزبير (رضوان الله عنهما) ببنائها ويقال بان سبب بنائه يعود إلى أنّ امرأة كانت تجمر الكعبة فطارت شرارة من المجمرة فتسببت في حريقها (١٧).

وفي سنة أربع وسبعين هجرية قام الحجاج بتغيير في بنائها حيث ألغى ماقام به عبد الله بن الزبير (رضوان الله عنهما) وأعادها الى سالف عهدها (١٨).

أما فيما يتعلق بأيهما أقدم بناء المسجد الحرام أم المسجد الأقصى، فقد ورد عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) أنه قال : ((قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال : المسجد الحرام ، قال : قلت ثم أي ؟ قال المسجد الأقصى ، قال : قلت كم بينهما ؟ قال: أربعون سنة فأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد (١٩).

ثالثا : هجرة سيدنا إبراهيم وبناؤه الكعبة المشرفة

بعد أن هاجر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) من أور الكلدانيين مكان ولادته المقدسة التي تقع في جنوب العراق قرب محافظة الناصرية اليوم ــ هربا من الاضطهاد الذي تعرض له وإلقائه بالنار من قبل الملك النمرود ، توجه مع زوجه سارة وأخيه هاران وزوجه ملكا اللذين لم يؤمنا بدعوته وابن أخيه لوط الذي آمن بدعوته وأبيه تارح الذي لم يؤمن بدعوته.. توجهوا إلى (حران) التي تقع اليوم في تركيا و بعد ذلك اتجه سيدنا إبراهيم (عليه السلام) إلى بيت المقدس وأقام في بلدة (الخليل) وبعد حصول مجاعة ارتحل إلى مصر (٢٠).

وتعرض هناك إلى ويلات لا مجال لذكرها ثم عاد من حيث ذهب ولكن هذه المرة بصحبة زوج جديدة وهي المصرية هاجر ، وتشير بعض الروايات إلى أن مشاكل حدثت بين السيدتين سارة وهاجر ألأمر الذي دفع بسيدنا إبراهيم للتوجه إلى مكة وبأمر من الله (عز وجل) (٢١) وهناك في مكة أمره الله أن يرفع عمد بيته الحرام.

يمكننا ـ بناءً على ما تقدم ـ استنتاج ما يلي :

تشير الروايات التاريخية إلى أن سيدنا إبراهيم كان ابنا لرجل يصنع التماثيل وقد اقترن اسم والده (تارح) بتمثال أثير لديه وهو(آزر) بحيث كانوا يطلقون على أبيه اسم آزر بدل تارح وفي هذا يقول ابن عباس (رضي الله عنهما) : إن أبا إبراهيم لم يكن آزرا، وإنما كان تارح (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر) يعني بآزر الصنم ... كأنه غلب عليه آزر لخدمته تارح ـ ذلك الصنم . في هذه البيئة ولد سيدنا إبراهيم (عليه السلام) (٢٢) .

ان نشأة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) كانت في بيئة وثنية لم تتفق عقائدها وتقاليدها مع فطرته السليمة (٢٣).

رابعا : **دور العبادة في العراق القديم وأثرها في بناء الكعبة المشرفة**:

إن هذه الأمور كلها تضعنا أمام مسألة مفادها إن ذاكرة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) قد تشبعت بأشكال المعابد وطرق بنائها والتماثيل وكيفية صناعتها وطقوس العبادة التي كانت تقام يومئذ وقد كانت مدينة أور تحتوي على معابد وزقورات تأتي زقورة أور الشهيرة في مقدمتها، وعندما قام سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ببناء الكعبة المشرفة بأمر من الله تعالى كان لابد لهذه التأثيرات من الظهور سواء على طريقة بناء الكعبة أم جعل المسجد وغرف العبادة بالقرب منها .

فالكعبة من حيث هندسة بنائها لا تختلف عن زقورة ذات طابق واحد وربما أمر بنائها على هذه الشاكلة أي من طابق واحد يعود إلى قلة أدوات البناء المتيسرة في حينها إذ كما هو معلوم فأدوات بناء الزقورات تحتاج إلى سلالم وتقانة في البناء ليست سهلة وهذا ما دعا سيدنا إبراهيم (عليه السلام) إلى الاكتفاء بطابق واحد وبناء مكعب واحد.

فضلا عن ذلك فقد كانت المكان غير مأهولة (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) (٢٤) .

باستثناء الأطراف البعيدة ، وهذا بدوره جعل الأمر ليس سهلا ودعا سيدنا إبراهيم (عليه السلام) إلى الاكتفاء بهذا الشكل من البناء الذي كانت بصمات بنّائي وادي الرافدين واضحة عليه .

هذا من ناحية شكل البناء وتأثره بالزقورات ودور العبادة في العراق القديم.

أما من الناحية الثانية ، فنرى أن المراسيم والطقوس الدينية التي كانت تقام في العراق القديم ودور عبادته لها ما يشابهها في مكة ففي العراق القديم كانت المراسيم والطقوس الدينية تقضي

بأخذ تماثيل الآلهة من معابدها إلى معبد (أكيتو) الذي تؤدى فيه هـذه المراسـيم والطقـوس المتعلقة بالاحتفال (٢٥).

ويعد عمرو بن لحي (٢٦) أول من جمع الأصنام من القبائل وأدخلها إلـى الكعبـة إذ تشير الروايات إلى أن عمرو بن لحي كان يتولى حجابة البيت ...وذات يوم مـرض مرضـا شديدا فقيل له بالبلقاء في الشام هناك نبع دافئ فيه شفاؤك فذهب إليه فاستحم به فـشفي مـن مرضه ولاحظ أن أهل البلقاء يعبدون الأصنام ولدى استفساره عن سبب عبادتها قالوا له: إننا نستسقي بها الزرع ونستنصر بها على العدو ، فالتمس منهم أخذ بعض منها فأعطوه فذهب بها إلى الكعبة ونصبها حولها (٢٧) .

إن مسألة تأثيرات العراق القديم على مستوى الطقوس الدينية كانت واضحة يومئذ ومن الأدلة الأخرى هي أن بعض التماثيل في مدينة تدمر الآثارية مثل تمثـال (بعـل) و (نبـو عشتار) مأخوذة من العراق إلى هناك أي أنها تماثيل عراقية (٢٨) .

ويروى ــ أيضا ــ إن عمرو بن لحي الخزاعي جاء بـ (هبل) من مدينة هيت العراقيـة ونصبه على بئر الأخسف في بطن الكعبة وكان من عقيق احمر على صورة إنسان مكـسور اليد فجعلت يده من ذهب . وكانت حجاج قريش تطوف حوله وتحلق رؤوسها وتلبي عنده:

((لبيك اللهم لبيك
إننا لقاح
حرمتنا على أسنة الرماح
يحسدنا الناس
على النجاح)) (٢٩).

مما تقدم رأينا التأثيرات التي تركتها ديانة بلاد الرافـدين ــ سـواء علـى المـستوى العمراني في بناء دور العبادة وزقوراتها أو طقوس العبادة وغيرها من المسائل المتعلقة بها ــ وتأتي أرض مكة والكعبة في مقدمتها وقد توج ذلك التأثير برحلة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وما قام به من بنائه الكعبة المشرفة .

المبحث الثاني
الكعبات عبر التاريخ
الكعبات

كانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدي لها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهي مـع ذلـك تعرف فضل الكعبة المشرفة عليها لأنها بناء إبراهيم (عليه السلام) ومسجده (٣٠).

وقد تضمنت هذه البيوت وما حولها حجارة يطوفون بها ويعتمرون عنـــدها، يـــسمونها الأنصاب ويسمون الطواف بها الدوار ... والنصب ليس بصنم فالصنم يصور وينقش وهـــذه حجارة تنصب ... ويروى عن قتادة أن النصب حجارة كان أهل الجاهلية يعبدونها ويـــذبحون عليها (٣١).

وإذا ما أحصينا تلك الكعبات والبيوتات فهي كثيرة ولكننا في هذا البحث سنلقي الضوء على أهم تلك الكعبات مع ذكر الكعبات الأخرى بشئ من الاقتضاب.

أولا : كعبة الحضر

تبعد مدينة الحضر ١١٠ كم الي الجنوب الغربي من مدينة الموصل ، وقد ظهرت هذه المدينة في حدود القرن الثاني ق٠ م حيث أشارت الدلائل المعمارية واللقى الأثرية المختلفـــة بوضوح إلى استيطان الموقع وتشييد أبنية من حجر وأخرى من لبن في أطراف مختلفة مـــن الموقع الذي يتميزـــ أيضا ـــ بوقوعه على إحدى الطرق البرية التي تربط مدينة سلوقية على نهر دجلة بأنطاكية في سورية (٣٢) .

أما فيما يتعلق بكعبة الحضر ، فقد كان هناك المعبد الكبير الذي كان مكعب الشكل ويعد مركزا للنشاط الديني والاجتماعي ليس للحضريين وحدهم بل لجميع سكان الجزيرة الفراتيـــة يحجون إليه من أماكن بعيدة ويقدمون فيه نذورهم ويدفنون بجواره موتاهم. وكان في كعبة الحضر مجال للطواف حول ثلاثة من جوانبها من الخارج حيث وضعت لهذا الغرض أنصاب كثيرة (٣٣).

وقد أشير إلى أن أهل الحضر قد شيدوا معابدهم على شكل مكعبات لان التكعيب هـــو الأسلوب الشائع عند العرب كافة ، فقد كانت بيوت الأصنام عندهم مكعبة وكذلك المعابد التي شيدوها للشمس في سوريا (٣٤).

وفي حرم المعبد الكبير بنيت أهم معابد الحضر بالحجر المهندم وهي تـــشتمل علـــى صف من أواوين متسقة تواجه الشرق وتتألف من ثلاث وحدات بنائية وأضيف خلف الوحـــدة الجنوبية منها معبد مربع خصص للإله شمش (٣٥).

ثانيا: كعبة نجران

وهي بيعة بناها بنو عبد المدان بن الديان ألحارثي على غرار بناء الكعبـــة وعظموهـــا مضاهاة الكعبة وسموها (كعبة نجران) وكان فيها أساقفة معتمون وهم الذين جاؤوا إلى النبي فدعاهم إلى المباهلة وذكر هشام بن الكلبي أنها كانت قبة من أدم من ثلاثمائة جلـــد كـــان إذا جاءها الخائف أمن أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد أرفد وكان لعظمهـــا عنـــدهم يـــسمونها

(كعبة نجران) وكانت تقع على نهر بنجران وكانت لـ عبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل... وبنو عبد المدان هم أول من سكن نجران (٣٦).

وكان بناء الكعبة هذه مربعا مستوي الأضلاع والأقطار مرتفعا عن الأرض يصعد إليه بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجونها هم وطوائف من العرب ممن يحل الأشهر الحرم ولا يحجون الكعبة وتحجه قبيلة خثعم قاطبة وكانوا أهل ثلاثة بيوتات يتبارون في البيع وهم: آل المنذر في الحيرة وغسان في الشام وبنو الحارث من كعب في نجران ويعتمدون ببنائها المواضع كثيرة الشجر والرياض والمياه وكانوا يجعلون في حيطانها وسقوفها الفسافس والذهب وكان على ذلك بنو الحارث إلى أن أتى الله بالإسلام و نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) (٣٧).

ثالثا : كعبة رئام

رئام : بكسر أوله على وزن فعال مخلاف من مخاليف اليمن... وعن الأصمعي هي مدينة من مدائن حمير تحل فيها أود قال الأفوه الأودي:

إنا بنو أود الذي بلوائه منعت رئام وقد غزاها الأجدع

وقال الهمداني : كان رئام بيتا لهمدان يحج إليه العرب ويعظمونه وقد بقي منه شئ قائم إلى اليوم . وقد سمي برئام بن نهفان بن تبع بن زيد بن عمرو بن همدان (٣٨).

قال ابن إسحاق : رئام بيت كان باليمن قبل الإسلام يعظمونه وينحرون عنده (٣٩).

قال السهيلي : وهو فعال من رأمت الأنثى ولدها ترأمه رئما ورئاما فهو مصدر إذا عطفت عليه ورحمته فاشتقوا لهذا البيت اسما لموضع الرحمة الذي كانوا يلتمسونه في عبادته وكان تبع تبان لما قدم المدينة صحبه حبران من اليهود وهما اللذان هوداه وردا النار التي كانت تخرج من أرض اليمن ... فقال الحبران لتبع : إنما يكلمهم من هذا الصنم شيطان يفتنهم فخل بيننا وبينه قال : فشأنكما فدخلا إليه فاستخرجا منه فيما زعم أهل اليمن كلبا أسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت (٤٠).

وكانت رئام بيتا لحمير وأهل اليمن (٤١).

رابعا: الكعبة اليمانية

كان ذو الخلصة عبارة عن صخرة بيضاء عليها كهيئة التاج ولها بيت بتبالة بين مكة واليمن ، وكانت خثعم وبجيله وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن يعظمونها ويهدون إليها ويلبسونها القلائد ... ويذبحون لها (٤٢) .

وكان يقال لذي الخلصة (الكعبة اليمانية) ولبيت مكة (الكعبة الشامية) وقد قام جرير بن عبد الله البجلي بتخريب هذا البيت (٤٣) .

خامساً : كعبات أخرى

وكانت للعرب - فضلا عما تقدم - بيوتات أخرى يحج إليها العرب وتنحر عنـــدها ، منهـــا (بساء) وهو بيت بنته غطفان وسمته بساء مضاهاة للكعبة وهو من قولهم لا أفعل ذلك مـــاأبس عبد بناقة وهو طوفانه حولها ليحلبها ، فكأنهم كانوا يستجلبون الرزق في الطواف حوله (٤٤). و(رضاء) وهو صنم وبيت كان لبني ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم (٤٥).

وكان لـــ ربيعة وإياد (ذو الكعبات) في أرض العراق وكان لثقيف الـــلات منـــصوبا بالطائف (٤٦) .

وكانت مناة للأوس والخزرج (٤٧) .

وكانت قبيلة الأزد تعبد (السعيدة) وهو بيت كانت تحجه العرب وكان ســـدنته بنـــو عجلان وموضعه بأحد (٤٨) .

ومن الكعبات الأخرى دير بنته في الكوفة هند بنت النعمان التي تعرف بـــ حرقة. ودير بنته هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة (٤٩) ومن الجدير بالإشارة أن هذه الكعبات والبيوتات كلها هدمت لما جاء الإسلام ، إذ جهز الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلـــى كـــل بيت من هذه البيوت سرايا تخربه والى تلك الأصنام من كسرها حتى لـــم يبـــق للكعبـــة مـــا يضاهيها (٥٠).

الخاتمة

من خلال ما تقدم وقفنا عند مجموعة من النتائج ذات علاقة بموضوعة بنـــاء الكعبـــة المشرفة حيث تبين لنا أن سيدنا إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل (عليهما السلام) كانا أول من رفعا العمد وقاما ببناء الكعبة المشرفة وان هناك تأثيرات من الجوانب العمرانية تركتهـــا دور العبادة في العراق القديم على الكعبة المشرفة نتيجة لتشبع ذاكرة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بالطرز المعمارية التي كانت موجودة في العراق القديم لاسيما الزقورات منها .

هذا من حيث نمط البناء أما من الناحية الثانية فقد تم الكشف عن تأثيرات طقوس العبادة في العراق القديم بما جاورها من البلدان كنقل الأصنام إلى الكعبة وطريقة بنـــاء دور العبـــادة هناك فضلا عن جلب بعض الأصنام من العراق القديم إلى الكعبة .

وفي المبحث الثاني تم إلقاء الضوء على تعريف الكعبة ومن أين جاءت تسميتها تلا ذلـــك تمهيد حول البيوتات التي اتخذتها العرب قديما جنبا إلى جنب مع الكعبة مع العلم أن العـــرب كانت تعرف فضل الكعبة المشرفة عليها تم تناول المبحث أهم الكعبات التي بنيت في التـــاريخ ومن الذي قام ببنائها وما هي القبائل التي كانت تحج عند كل كعبة من تلك الكعبات حيث تـــم

التعرف على كعبة الحضر ومكان وتاريخ بنائها وطقوس الطواف التي كانت تقام فيها وكعبة القليس وأسباب بنائها والمشاكل التي أحاطت بها وما آلت إليه من مصير وكذلك تم تناول كعبة نجران وكعبة بساء والكعبة اليمانية وكعبة رئام فضلا عن مجموعة أخرى من الكعبات تم تناولها باقتضاب .

هوامش البحث

١ــ تقي الدباغ وآخرون: العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة والنشر (بغداد ــ ١٩٨٣)، ص ٢١٣.

٢ــ سليمان ، عامر : العراق في التاريخ القديم، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل ــ ١٩٩٣)، ص ١٢٠.

٣ــ تقي الدباغ، المرجع السابق ، ص ٢١٣.

٤ــ المرجع نفسه ، ص ٢١٤.

٥ــ بينهايم ، ليوا : بلاد مابين النهرين ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ (بغداد ــ ١٩٨٦) ، ص٢٣٣.

٦ــ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، دار صادر، ط١ (بيروت ــ د/ت)، ج١،ص٧١٨ــ٧١٩.

٧ــ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله : معجم البلدان، دار الفكر (بيروت د/ت)، ج٤،ص٤٦٣.

٨ــ الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله : أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، تحقيق: رشدي الصالح ، ط٢ (مكة المكرمة ــ ١٩٦٥) ، ج١ ،ص٤٥ــ ٤٦.

٩ــ الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى: الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة السنة المحمدية (بيروت ــ ١٩٧٠)، ج١، ص٤٧ــ٤٨.

١٠ــ سورة البقرة ، الآية ١٢٧.

١١ــ سورة البقرة ، الآية ١٢٥.

١٢ــ سورة آل عمران ، الآية ٩٦.

١٣ــ سورة إبراهيم ، الآية ٣٧.

١٤ــ الطبري ، محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، ط١(بيروت ــ ١٤٠٧) ، ج١ ، ص٥٢٣.

١٥ــ ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء : البداية والنهاية، دار المعرفة، ط٤ (بيروت ــ ١٩٩٨)، ج٢ ، ص٣٠٠ .

١٦ــ المصدر نفسه ، ج٢ ، ٢٨٧ .

١٧ــ المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٠٠ .

١٨ــ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي الجزري الشيباني : الكامل في التاريخ ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط٢(بيروت ــ ١٩٩٥) ، ج٤ ، ص١٣٢.

١٩ــ البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: الجامع الصحيح المختصر، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابــن كثيــر (بيــروت ــ ١٩٨٧) ، ج٣ ١٢٣١؛ النيسابوري ، مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت ــ د/ ت) ج١ ، ص٣٧٠.

٢٠ــ شاكر ، محمود : التاريخ الإسلامي (قبل البعثة والسيرة النبوية)،المكتب الإســلامي، ط٨ ، (بيروت ــ ٢٠٠٠م) ، ج١ ، ص٣٧.

٢١ــ ابن الأثير ، مصدر سابق، ج١ ، ص٧٩

٢٢ــ ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء : تفسير القرآن العظيم، دار الفكر (بيروت - ١٩٨٠)، ج٢ ، ص١٥٠.

٢٣ــ عبد الوهاب ، أحمد : النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإســلام، دار غريــب، ط١، (القاهرة ــ ١٩٧٩م) ، ص٣٥.

٢٤ــ سورة إبراهيم ، الآية ٣٧.

٢٥ــ سليمان ، عامر: العراق في التاريخ القديم ، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصــل ــ ١٩٩٣) ، ص١٣٦.

٢٦ــ هو عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الازدي وهو أبو خزاعة . ابن الكلبي، هشام بن محمد السائب : الأصنام ، تحقيق :أحمد زكي ، الدار القومية (القــاهرة ــ ١٩٢٤)، ص٩.

٢٧ــ المصدر نفسه ، ص١٨.

٢٨ــ الملاح ، هاشم يحيى : الوسيط في تاريخ العرب قبل الإســلام، دار الكتــب للطباعــة والنشر (الموصل ــ ١٩٩٤) ، ص١٨٩.

٢٩ــ العلي ، صالح أحمد : محاضرات في تاريخ العــرب، دار الكتــب للطباعــة والنــشر (الموصل ــ ١٩٨١) ، ص١٧٨.

٣٠ــ ابن كثير: البداية ، ج٢، ص١٩٢.

٣١ــ العلي : محاضرات ، مرجع سابق ، ص١٩٧.

٣٢ــ نخبة من الباحثين ، واثق إسماعيل ألصالحي: حضارة العراق، دار الحريــة للطباعــة والنشر (بغداد ــ ١٩٨٥) ج٣، ص٢٢٣.

٣٣ــ سفر ، فؤاد ومحمد علي مصطفى: الحضر مدينة الشمس، طبــع بمــساهمة مؤســسة كولبنكيان (العراق ــ د / ت) ص٤١ــ ٤٢.

٣٤ــ الملاح : الوسيط، مرجع سابق، ص١٦٢.

٣٥ــ الصالحي : حضارة ، مرجع سابق، ج٣، ص٢٢٨.

٣٦ــ ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي : معجم البلدان، دار الفكــر (بيــروت ــ د/ ت)، ج٥ ، ص٢٧١.

٣٧ــ البكري ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم ، تحقيق: مصطفى السقا ، ط٣(بيروت ــ ١٤٠٣) ج٢، ص٦٠٣.

٣٨ــ المصدر نفسه ، ج٢، ص٦٢٠.

٣٩ــ معجم البلدان، ج٣، ص١١٠.

٤٠ــ المصدر نفسه ، ج ٣، ص١١٠.

٤١ــ ابن كثير: البداية، مصدر سابق ، ج٢، ص١٩٣.

٤٢ــ العلي: محاضرات ، مرجع سابق ، ج١، ص١٩١.

٤٣ــ ابن كثير:البداية ، ج٢، ص١٩٢.

٤٤ــ ياقوت: البلدان ، مصدر سابق ، ج١، ص٤١٢.

٤٥ــ المصدر نفسه ، ج٣، ص٥٠.

٤٦ــ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت ــ د ت)، ج١، ص٢٥٥.

٤٧ــ ابن كثير : البداية، مصدر سابق ، ح٢، ص١٩٢.

٤٨ــ ياقوت :البلدان ، مصدر سابق ، ج٣، ص٢٢٢.

٤٩ــ البكري : معجم، مصدر سابق ، ج٢، ص٦٠٤.

٥٠ ــ ابن كثير : البداية ، مصدر سابق ، ج٢، ص١٩٣.

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.